المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية
بدمياط الجديدة

أمراض القلوب وانعكاسها على الفرد والمجتمع
مرض الغل والحقد أنموذجًا
دراسة حديثية موضوعية

الدكتورة

نداء عماد يحيى عبد الجليل

مدرس الحديث وعلومه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببورسعيد

جامعة الأزهر

العدد التاسع عشر (سبتمبر ٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي/ (٢٣٥٦-٦٣٥٣) ISSN

الترقيم الدولي الإلكتروني/ (٢٦٣٦-٢٧١٦)

رقم الإيداع بدار الكتب / (٢٠١٣/١٨٧٦٦)

ملخص البحث

استهدف هذا البحث دراسة موضوعية لمرض الغل والحقد، والذي يعد مرضًا خطيرًا من أشد أمراض القلوب تأثيرًا على الفرد والمجتمع، فتناولت بالبحث والدراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتعرض لأحوال القلب والأمراض والأسقام التي تصيبه عمومًا، ثم أفردت بالبحث والتفصيل مرض الغل والحقد متناولة كذلك الآيات القرآنية والنصوص النبوية وأقوال السلف الصالح التي تتحدث عن هذا المرض سواء من حيث أسبابه وجذوره النفسية، أو من حيث تأثيره على المتصف به وعلى الأفراد المحيطين به، ثم تناولت كذلك وسائل تحصين القلب من هذا المرض ومن توابعه المدمرة على الفرد والمجتمع، كل ذلك من خلال منهج استقرائيّ وصفيّ متعمق للوصول إلى دراسة تفصيلية متكاملة عن مرض الغل والحقد.

وكان من نتائج هذا البحث إثبات أن مرض الغل والحقد هو للأسف من أكثر أمراض القلوب شيوعًا بين أفراد المجتمع، لذا كثر ذكره والتحذير منه في القرآن والسنة، بل واحتوى الهدي النبوي على وصفة مكتملة لحماية القلب منه وتعزيز القدرة على دفعه عن القلب والعقل. كما أثبتنا أن المتصف به هو معدود من شرار الخلق في الدنيا، ومحروم من لذة مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة إلا أن يتدارك نفسه ويطهرها من هذا المرض الخطير.

ووصيتي لكل مسلم أن يحرص على تنقية قلبه من الأمراض عمومًا ومن مرض الغل والحقد خصوصًا؛ ليعيش هانئ البال مطمئن النفس، ولينعم بمرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الآخرة.

Heart diseases and their impact on the individual and society... the disease of rancor and hatred as a model... an objective hadith study

Abstract: This research aimed to objectively study the disease of rancor and malice، which is considered a serious disease and one of the most severe heart diseases affecting the individual and society. The research and study dealt with Quranic verses and prophetic hadiths that address the conditions of the heart and the diseases and ailments that generally afflict it. Then، it devoted its research and detail to the disease of rancor and malice، also addressing Quranic verses، prophetic texts، and sayings of the righteous predecessors that speak about this disease، both in terms of its causes and psychological roots، and in terms of its impact on the afflicted person and the individuals around him. Then، it also addressed the means of protecting the heart from this disease and its destructive consequences on the individual and society، all through an in-depth descriptive inductive approach to arrive at a comprehensive، detailed study of the disease of rancor and malice. The results of this research proved that the disease of rancor and malice is، unfortunately، one of the most common heart diseases among members of society. Therefore، it was frequently mentioned and warned against in the Qur'an and Sunnah. Indeed، the prophetic guidance contained a complete prescription for protecting the heart from it and enhancing the ability to repel it from the heart and mind. We also proved that the one who suffers from it is considered among the worst of creation in this world، and is deprived of the pleasure of accompanying the

Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) in Paradise unless he takes care of himself and purifies himself of this dangerous disease. My advice to every Muslim is to strive to purify his heart from diseases in general and from the disease of rancor and malice in particular; so that he may live with peace of mind and tranquility، and enjoy the company of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) in the afterlife.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، مالك القلوب ومقلبها، ومصطفيها ومطهرها، منزل السكينة، ورافع الريبة والضغينة، يعلم السر وأخفي، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأصلي وأسلم علي نبينا الكريم، صاحب القلب النقي الرحيم، الهادي سبل السلام، والداعي إلى المحبة والوئام.

أما بعد:

فإن القلب هو مصدر الإيمان ومنبع التقوى، فإما أن يسمو فيكون موطنًا للسلام ومحلًّا للطمأنينة، وإما أن يخبو فيكون ساحة للصراعات ومرتعًا للأحقاد والانحرافات، فإذا أحب الله عبدًا وأراد له الهداية أضاء قلبه بنور الإيمان وحببه إليه، وبغض إليه الكفر والمعاصي والفجور، قال تعالي"﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (١). وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا(٢)، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ(٣).

---

(١) سورة الحجرات، جزء من آية ٧.

(٢) النَّجْشُ فِي الْبَيْعِ: هُوَ أَنْ يَمدَح السِّلعة لِيُنفِقَها ويُرَوِّجَها، أَوْ يَزيد فِي ثَمَنِهَا وَهُوَ لَا يُرِيدُ شِراءَها، لِيَقَع غيرُه فِيهَا.(النهاية في غريب الحديث والأثر٥/٢١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، بَابُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا}٨/٢٣/٦٠٦٦. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب كل المسلم على المسلم حرام ٨/١٠/٦٦٣٣.

فالعمى الحقيقي الذي يودي بصاحبه إلى التهلكة، ويجعله تائهًا في ظلمات الغواية والضلال هو عمى القلب عن طريق الحق، فهو الذي يقود المرء إلى الانجرار خلف أهواء النفس، والاستجابة لدواعي الشرور والآثام قال تعالى: "**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور**" (١).

وكما قال ابن عباس رضي الله عنه بعدما حُرِمَ نعمة البَصر ولكنه لم يُحرَم من نورِ القلب:

إنْ يأخُذِ الله من عينيَّ نُورَهُما ففِي لِسانِي وقلبي مِنْهُما نورُ

قلبي ذَكيٌّ وعَقلي غَيْرُ ذي دَخَلٍ(٢) وفي فمي صارمٌ كالسَّيفِ مأثور(٣)

ولقد توعد الله عز وجل القلوب القاسية التي دأبت على المعاصي واستلذتها، وكرهت الطاعات واستثقلتها، فلا ذكر الله يطمئنها وينجيها، ولا تذكير بوعد أو وعيد ينفع معها فيزكيها، قال تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ (٤) فالمؤمن الكيّس هو الذي يتعهد قلبه بالمراقبة والتطهير المستمر فيرد عنه وساوس الشيطان، ويسلك كل طريق يعينه على تجديد الإيمان حيثُ قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم

(١) سورة الحج، آية ٤٦.

(٢) الدَّخَلُ بِالتَّحْرِيكِ: العَيْبُ والغِشُّ والفَسادُ. (النهاية في غريب الحديث والأثر٢/١٠٧)

(٣) انظر كتاب الحيوان ٣/٥٨، وكتاب الشعر والشعراء٢/٨٤٣.

(٤) سورة الزمر، جزء من آية ٢٢.

-: " إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ(١) فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ، فَاسْأَلُوا اللهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ " (٢).

إن القلب النابض بالإيمان، العامر بتقوى الله، لا يمكن أن تسلَّط عليه الأمراض المهلكة كالرياء والعُجْب والطمع والحسد والغل والحقد، تلك الأمراض التي تفشت وللأسف بين أفراد المجتمع فصارت خطرًا عظيما يهدد سلامته وأمنه، إذ ينعكس أثرها بشكل مباشر على قوة وترابط المجتمع، وتعاونه وتكافله، فبعد أن كان الناس يحرصون على تفقد أحوال بعضهم للاجتماع على المسرات وتقديم المساعدة والتهاني والدعوات الخالصة بدوام الأفراح، صار الناس -إلا من رحم ربي- يتتبعون أخبار بعضهم البعض حسَدا وحقدًا وطمعًا ليس إلا.

وإن مرض الغل والحقد محل البحث لهو من أسوأ أمراض القلوب التي تفشت في المجتمع وأعظمها خطرًا وضررًا على سلامة المجتمع وأمن أفراده، وذلك أن انتشار الضغائن والأحقاد بين أفراد المجتمع لهو سبب رئيسي ومباشر لتفشي الكثير من أنواع الفساد والرذائل التي تودي بالمجتمع إلى التهلكة وتهوي به إلى القاع. فما نراه اليوم من انشغال الناس بأحوال بعضهم البعض والاستعانة بالدجالين والمشعوذين لإلحاق الضرر بالآخرين، وتدبير المكائد للناجحين، وارتكاب الجرائم لعرقلة المتفوقين، ما هو إلا نتاج مباشر لقلوب سوداء امتلأت حقدًا وبغضًا وكراهيةً لمن حولها حتى فاضت فلم يكتف هؤلاءالحاقدين بالشعور السلبي

(١) إِخْلَاقِ الثَّوب تَقْطِيعه، وَقَدْ خَلُقَ الثوبُ وأَخْلَقَ: أي تَقطَّع. (النهاية في غريب الحديث والأثر٢/٧٠).
(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير١٤/٦٩/١٤٦٦٨- وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان ١/٤٥/٥، وقال الحاكم: " هَذَا حَدِيثٌ لَمْ يُخَرَّجْ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَرُوَاتُهُ مِصْرِيُّونَ ثِقَاتٌ، ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب الإيمان، بَابُ تَجْدِيدِ الْإِيمَانِ١/٥٢/١٥٨، وقال: إسناده حسن.

تجاه الآخرين وتمني الشر لهم؛ بل تركوا أنفسهم لقمة سائغة للشياطين تتقاذفها بين مختلف ميادين الشر والآثام حتى صارت مصائب الناس لهم غاية، وأحزانهم لهم فرحة.

فهدف هذا البحث: هو الدراسة الموضوعية المتعمقة لمرض الغل والحقد باعتباره من أشد أمراض القلوب تأثيرًا على الفرد والمجتمع، فإن المجتمع الذي تنتشر فيه الضغائن والأحقاد يكون أكثر عرضة للجرائم النكراء، والمكائد التي قد تودي بحياة الأفراد، ويترتب عليها انهيار المؤسسات ذات القيمة والأهمية.

مشكلات البحث: كنت أود التعمق في الجوانب النفسية للمريض بمرض الغل والحقد والتعرف بعمق أكبر على العوامل التي تتسبب فيه لدى الأشخاص، حتى لو كانوا من ذوي المكانة العالية، والحالة المادية الميسورة، لكنني وللأسف لم أجد مصادر موثقة تهتم بهذا الجانب من الناحية السيكولوچية النفسية بمنظور طبي حديث.

الدراسات السابقة:

كان الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله من العلماء السابقين الذين غاصوا في أحوال القلوب وتعمقوا فيما يصلحها ويهديها، وكذلك فيما يهلكها ويطغيها، وذلك في كتابه القيّم (إحياء علوم الدين)، وقد قسم هذا الكتاب إلى أربعة أقسام، منها: ربع المهلكات، والذي أفرد فيه كتابًا في ذم الغضب والحقد والحسد، ثم تعددت المؤلفات قديمًا وحديثاً عن أمراض القلوب بصفة عامة مثل كتب الإمام ابن تيمية: مجموع الفتاوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكتب الإمام ابن القيم: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ومدارج السالكين... وغيرها من الكتب الحديثة التي اعتمدت في غالبها على السابقين، وقد وقفت على دراسة قيمة للأستاذ الدكتور أحمد سحلول بعنوان(نفحات الأزهار من سنة المختار) تعرض فيها للحقد وخصائصه وآثاره ضمن أمور كثيرة من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك دراسة (سلامة الصدروخطر الحقد والحسد والتباغض والقطيعة لسعيد بن وهف

القحطاني) فانتفعت بهما وزدت عليهما بتناول الجوانب النفسية، والآثار الروحية والدينية المترتبة على هذه المرض بالنسبة للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، كما حرصت على التفصيل في أثر هذا المرض على القلب وطرق دفعه عن النفس وحماية القلب منه.

أما طريقة العمل في هذا البحث فهي على النحو الآتي:

١- جمع جملة من النصوص الواردة في أحوال القلب بصفة عامة مع التركيز على النصوص الواردة في مرض الغل والحقد بصفة خاصة.

٢- تخريج الأحاديث مع بيان رتبتها إن لم تكن في الصحيحين.

٣- أرتب كتب التخريج على النحو التالي:(صحيح البخاري- صحيح مسلم- سنن أبي داوود-سنن الترمذي-سنن النسائي-سنن ابن ماجه-سنن الدارمي- مسند أحمد-موطأ مالك) ورتبت الباقي على حسب الوفيات.

٤- إذا لم يكن الحديث في الصحيحين وحكم عليه بعض الأئمة في كتابه، كالترمذي في السنن اعتمدت حكمه ما لم يعارضه إمام آخر في الحكم على الحديث.

٥- إن لم أجد حكمًا من أحد الأئمة السابقين على الحديث قمت بالحكم عليه حكمًا إجماليا، مع بيان سبب الحكم عليه بالصحة أو بالحسن إجمالًا وليس تفصيلًا باعتبار أن البحث دراسة موضوعية وليس الأصل فيه التحقيق ودراسة الأسانيد.

٦- اكتفيت في هذا البحث بالأحاديث الصحيحة والحسنة ففيها الكفاية.

٧- بيان معاني الكلمات الغريبة في النصوص الواردة في البحث.

٨- عزو الآيات القرآنية.

ويتألف هذا البحث من: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: بينت فيها هدف البحث، ومشكلات البحث، والمنهج المتبع فيه، وطريقة العمل في البحث، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: وهو بعنوان مدخل لأمراض القلوب، **ويتألف من ثلاثة مطالب**:

المطلب الأول: مفهوم أمراض القلوب ومنشأها.

المطلب الثاني: بيان أنواع أمراض القلوب وإمكان حصر عددها.

المطلب الثالث: بيان أثر تلك الأمراض على القلب وكيفية العلاج.

المبحث الثاني: مرض الغل والحقد، **ويتألف من أربعة مطالب**:

المطلب الأول: حقيقة مرض الغل والحقد.

والمطلب الثاني: ذكر مرض الغل والحقد في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: مدح المتصف بسلامة القلب وذم المتصف بعكسه في الدنيا والآخرة.

المطلب الرابع: وسائل حماية القلب من مرض الغل والحقد

الخاتمة: وتضمن أهم نتائج البحث وتوصياته.

والمنهج المتبع في هذا البحث:

متنوع بين المنهج **الاستقرائي**(١) حيث قمت أولًا بجمع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وبعض الأقوال المأثورة التي تتحدث عن الغل والحقد بصفة خاصة، مع بعض النصوص التي تتناول أحوال القلب وأمراضه بصفة عامة، ثم قمت بتقسيمها بحسب موضوعها على المباحث والمطالب المختلفة.

(١) الاستقراء نوع من التفكير وأسلوب للدراسة يتتبع الجزئيات للتوصل منها إلى حكم كلي. (مناهج البحث في العلوم السياسية ص٢٥٤).

وبين المنهج **الوصفي التحليلي**(١)حيث اعتمدت ثانيًا على هذه النصوص في توصيف مرض الغل والحقد، مع التعمق فيها، والغوص في معانيها للوصول إلى منبع هذا المرض وأسباب الإصابة به، وأحوال المصاب به في الدنيا والآخرة، وما يترتب عليه من فساد للفرد والمجتمع، ثم التعرف على طرق تحصين القلب وحمايته من هذا المرض الخطير.

(١) "المنهج الوصفي عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة، وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها في صورة معبرة يمكن تفسيرها" ، وقيل هو: "إنه وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد" .(البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته ص١٨٣).

المبحث الأول: مدخل لأمراض القلوب

تمهيد:

إن مرض القلب لهو مصطلح قرآني بامتياز أورده الله تعالى في القرآن الكريم في مواضع كثيرة واصفًا به كل من ضل عن طريق الحق والهداية، واتبع طريق الباطل والغواية، سواء كان من المنافقين الذين أظهروا الإسلام وحب المؤمنين، وأخفوا الكفر والحقد على الله ورسوله والمؤمنين الصادقين، أو من الكافرين المعاندين للحق، المكذبين بالدين، فقَالَ تَعَالَى في كتابه العزيز عَن الْمُنَافِقين: ﴿فِي قُلُوبهم مرض فَزَادَهُم الله مَرضا" (١) وَقَالَ تَعَالَى في مواقف أخرى: "ليجعل مَا يلقى الشَّيْطَان فتْنَة للَّذين فِي قُلُوبهم مرض والقاسية قُلُوبهم" (٢)، وَقَالَ ﴿لَئِن لم ينْتَه المنَافِقُونَ وَالَّذين فِي قُلُوبهم مرض والمرجفون فِي الْمَدِينَة لنغرينك بهم ثمَّ لَا يجاورونك فِيهَا إِلَّا قَلِيلا﴾ (٣) وَقَالَ: ﴿وَلَا يرتاب الَّذين أُوتُوا الْكتاب والمؤمنون وليقول الَّذين فِي قُلُوبهم مرض والكافرون مَاذَا اراد الله بِهَذَا مثلا﴾ (٤).

وإننا نرى اليوم حولنا من المسلمين الموحدين من ابتلي بمرض القلب بصورة من صوره الكثيرة، سواء كان ذلك بموت القلب وقسوته بسبب إمعانه في المعاصي والملذات، أو كان ذلك بتشبع القلب بالغل، أو الحقد أو الحسد أو الكبر أو الغرور ونحو ذلك من مما يصيب القلب من الصفات البغيضة، والمشاعر الآثمة التي نهى عنها الله ورسوله.

---

(١) البقرة: آية١٠

(٢) الحج: آية٥٣

(٣) الأحزاب: آية ٦٠

(٤) المدثر: آية ٧

وسوف نعرض في هذا المبحث بالتفصيل للحديث عن مصطلح مرض القلب وأصله اللغوي ودلالات هذا المصطلح، ثم أنواع أمراض القلوب وتأثيرها على القلب وسبل العلاج منها.

المطلب الأول

مفهوم أمراض القلوب ومنشأها

أولا: المَرَض لغةً: السُّقْمُ نَقِيضُ الصِّحَّةِ، يَكُونُ للإِنسان وَالْبَعِيرِ، والمِمْراضُ: الرَّجل المِسْقامُ، والتَّمارُض: أَن يُرِيَ مِنْ نفْسه المرضَ وَلَيْسَ بِهِ.(١) والمَرَاضُ هُوَ بِالضَّمّ: داءٌ يَقع فِي الثَّمَرَةِ فَتَهْلِكُ. وَقَدْ أَمْرَضَ الرَّجُل، إِذَا وَقَعَ فِي مالِه العاهةُ.(٢)

ثانيًا: القَلْب لغةً: الفؤاد، وقد يعبَّر به عن العقل قال الفراء في قوله تعالى: (إنَّ في ذلك لَذِكرى لمن كانَ له قلب): أي عقل. وقلبت الشئ فانقلبَ، أي انكبَّ(٣)، القَلْبُ: تَحْويلُ الشيءِ عَنْ وَجْهِهِ، وقَلَبَ الشيءَ، وقَلَّبه: حَوَّله ظَهْراً لبَطْنٍ، والقَلْبُ أَيضاً: صَرْفُكَ إِنْساناً، تَقْلِبُه عَنْ وَجْهه الَّذِي يُريده. وقَلَّبَ الأُمورَ: بَحَثَها، ونَظَر فِي عَواقبها(٤).

أما مرض القلب فقد عرفه ابن تيمية رحمه الله فقال: مرض الْقلب هُوَ نوع فَسَاد يحصل لَهُ يفْسد بِهِ تصَوره وإرادته، فتصوره بِالشُّبُهَاتِ الَّتِي تعرض لَهُ حَتَّى لَا يرى الْحق أَو يرَاهُ على خلاف مَا هُوَ عَلَيْهِ، وإرادته بِحَيْثُ يبغض الْحق النافع وَيُحب الْبَاطِل الضار، ويقال

(١) لسان العرب٧/٢٣١.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر٤/٣١٩.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية١/٣٠٤.
(٤) لسان العرب١/٦٨٥.

مرض الْقلب إِذا ورد عَلَيْهِ شُبْهَة أَو شَهْوَة قوَّت مَرضه، وَإِن حصلت لَهُ حِكْمَة وموعظة كَانَت من أَسبَاب صَلَاحه وشفاءه.(١)

وقال ابن القيم رحمه الله: ان الْقلب يَعْتَرِضهُ مرضان يتواردان عَلَيْهِ اذا استحكما فِيهِ كَانَ هَلَاكه وَمَوته وهما مرض الشَّهَوَات وَمرض الشُّبُهَات هَذَانِ أصل دَاء الْخلق(٢).

قلت: وبالنظر إلى من عرف القلب لغة بأنه العقل، ومن قال بأن مرض القلب هو التعلق بالشهوات فإنني أرى أن جميع أمراض القلوب التي سنجملها قريبا –ومنها المرض محل البحث وهو مرض القلب بالغل والحقد– فإن ذلك كله منبعه العقل، فنجد مثلا أن الإنسان الذي ابتلي قلبه بمرض الغل والحقد يهيئ له عقله الباطل، ويزينه له، كأن يصور لصاحبه أنه أحق بالنعم من غيره، أوأنه الأجدر بالمنصب الرفيع، والمظهر الجميل، والمال الوفير، فإذا لم يُقَدَّر له ذلك كان حاقدًا على من رزقه الله هذه النعم، ممتلأً قلبه بالغل، وتتعاظم بداخل ذلك القلب المريض الرغبة في الانتقام من كل من سلبه حقه في التمتع بهذه النعم على حد اعتقاده، فيعيش ناقمًا على من حوله متمنياً لهم المصائب والنكبات وزوال النعم والهبات. ثم مرض الكبر والعجب مثلا فإنه ينشأ بسبب اعتقاد الشخص أنه مميز عن الجميع وأن قدراته وإمكاناته سواء كانت مادية أو عقلية أو جسمية وصلت لدرجة من التفوق لم يصل إليها أحد فينتج عن ذلك فرح فؤاده وبهجته واغتراره بنفسه.

(١) ينظر كتاب أمراض القلوب وشفاؤها ص٤.

(٢) الداء والدواء ص١١

المطلب الثاني

بيان أنواع أمراض القلوب وإمكان حصر عددها

إن الأمراض والأسقام التي تصيب القلب كثيرة ومتنوعة، بعضها ينعكس على المصاب نفسه فيكدر صفو حياته ويعيش ناقمًا على عيشته، كارهًا لحاله مثل مرض الغل والحقد، أو يعيش وحيدًا بلا صحبة طيبة، أو أخوة حقيقية تغيثه في مصابه، وتآنسه في أيامه، تفرح لفرحه، وتحزن لحزنه مثل المريض بالكِبْر والعُجْب بالنفس، ثم إن بعض هذه الأمراض ينعكس على من حول المصاب فيمتد إليهم أذاه، وينالهم الشر من صحبته، مثل المريض بالحسد والكراهية.

وقسم العلماء أمراض القلوب باعتبارات متنوعة، ومن أجلّ تلك التقسيمات وأضبطها تقسيم شيخ الإسلام ابن تيمية لأمراض القلب إلى قسمين: مرض الشهوة، ومرض الشبهة فقال: " يفسر مرض القلب تارة بالشك والريب. كما فسر بن عباس قوله: ﴿في قلوبهم مرض(١)﴾

(١) جزء من آية ١٠ في سورة البقرة.

أي شك(١). وتارة يفسر بشهوة الزنا(٢) كما فسر به قوله:﴿ى فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلۡبِهِۦ مَرَضٌ ﴾(٣) (٤).

وأفاض تلميذه ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان في شرح هذين القسمين فقال: " ومرض القلب نوعان: نوع لا يتألم به صاحبه فى الحال، كمرض الجهل، ومرض الشبهات والشكوك، ومرض الشهوات. وهذا النوع هو أعظم النوعين ألما، ولكن لفساد القلب لا يحس بالألم. والنوع الثانى: مرض مؤلم له فى الحال، كالهم والغم والحزن والغيظ، وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية، كإزالة أسبابه، أو بالمداواة بما يضاد تلك الأسبا

(١) تفسير الطبري١/٢٨٠، قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: "في قلوبهم مرض" ، أي شك.

قلت: هذا الإسناد ضعيف فيه محمد بن حميد قال الإمام البخاري: في حديثه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الذهبي: منكر الحديث صاحب عجائب، وفيه أيضًا سلمة بن الفضل، قال عنه أبو حاتم: صالح، في حديثه إنكار، ليس بالقوي، وفيه محمد بن أبي محمد قال عنه أبو حاتم: مجهول (التاريخ الكبير للبخاري ١/٧٠/١٦٧-الجرح والتعديل لابن أبي حاتم٨/٨٨/٣٧٤، ٤/١٦٨/٧٣٩- سير أعلام النبلاء١١/٥٠٣/١٣٧). والصحيح نسبة هذا القول لأبي العالية، فقال البخاري في الصحيح: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: {مَرَضٌ}: شَكٌّ.(صحيح البخاري، كتاب التفسير٦/٢٢)

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، باب ما قالوا في البكاء من خشية الله ٧/٢٣٤/٣٥٦١٧). قال: حدثنا عَفَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ قَالَ: سَأَلْتُ عِكْرِمَةَ، قُلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ {لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} [الأحزاب: ٦٠] قَالَ: هُمُ الزُّنَاةُ. قلت: إسناده صحيح.

(٣) جزء من آية ٣٢ في سورة الأحزاب

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٠/٩٣.

ب، فالغم والهم والحزن أمراض للقلب، وشفاؤها بأضدادها: من الفرح والسرور، فإن كان ذلك بحق اشتفى القلب وصح وبرئ من مرضه، وإن كان بباطل توارى ذلك واستتر، ولم يزل، وأعقب أمراضا هى أصعب وأخطر " (١)

وإذا كنا قد بينا أن أمراض القلوب منها ما يتعلق بالشهوات ومنها ما يتعلق بالشبهات، فإننا نستطيع أن ندرك حينئذ أنه لا يمكن حصر هذه الأمراض في عدد، إذ أن كل انحراف في العقل أو في القلب، يؤدي بالإنسان إلى مرض من تلك الأمراض، وكل ميل عن الحق فيما يتعلق بالفكر أوبالمشاعر والأحاسيس فإنه يكون وبالًا على صحبه يرديه إلى التهلكة، ويبعده عن طريق الجادة والصواب.

(١) انظر إغاثة اللهفان لابن القيم ص١٨. منقول بتصرف

المطلب الثالث

بيان أثر تلك الأمراض على القلب وكيفية العلاج

إن أمراض القلوب هي ذنوب ونكت سوداء تنطبع في القلب رويدًا رويدًا حتى يصير ميتًا لا فائدة ترجى منه، فلا تنفع معه موعظة، ولا يجدي معه نصح، لذا فالأجدر بالمسلم أن يراقب قلبه ويتعهده بالتوبة، والذكر الدائم، والاستعاذة بالله من تلك الأمراض الخبيثة التي تصدئ القلب وتصرفه عن طريق النور والهداية، قال ابن القيم رحمه الله: "إنّ تأثير الذنوب في القلوب كتأثير الأمراض في الأبدان، بل الذنوب أمراض القلوب وأدواؤها، ولا دواء لها إلا تركها" (١). وقد روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – فِي قَوْلِهِ تعالى ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ(٢)﴾ قَالَ: " الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ(٣) عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ، وَإِذَا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ(٤) " (٥).

وموات القلب وصدؤه هذا هو ما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ

---

(١) الداء والدواء ص١٨٤.

(٢) جزء من آية ٤، سورة الناس.

(٣) جَاثِمٌ: أَيْ يلزمُه ويلْتَصق بِهِ. (النهاية في غريب الحديث والأثر١/٢٣٩).

(٤) خَنَسَ: أي انقَبَضَ وَتَأَخَّر. (المصدر السابق٢/٨٣).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كلام ابن عباس رضي الله عنه ٧/١٣٥/٣٤٧٧٤. وأخرجه الإمام أبو داوود في كتاب الزهد ص٢٧٥/ح٣٣٧. وأخرجه الحاكم بلفظ مقارب في المستدرك على الصحيحين، تفسير سورة الناس٢/٥٩٠/٣٩٩١، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ». ووافقه الذهبي على ذلك.

نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ(١)، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا(٢) كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا(٣)، لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاه " (٤).

قال ابن سراج: كالكوز مجخّياً: أنه قُلِبَ ونُكّسَ حتى لا يَعلَقَ به خير ولا حكمة ومَثَّلَهُ بالكوز المجخَّى، يبينه قوله: لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً. وقال أبو عبيد: المجخَّى: المايل، ولا أحسبه أراد بميله إلا أنه منخرق الأسفل، شُبّه به القلبُ الذي لا يعى خيراً كما لا يثبت الماء فى الكوز المنخرق(٥).

إن تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم لحال القلب مع الذنوب يثير في النفس الرهبة والتأمل، فإن الذنوب لا تهجم على القلب دفعة واحدة فلا يستطيع لها دفعًا ولا يملك منها خلاصًا، بل يستدرجه الشيطان فيعرض على قلبه الذنب فإذا قبله القلب، وارتضاه العقل، واستلذت به النفس عرض عليه ذنبًا آخر وهكذا حتى يمتلأ بالندوب السوداء من كثرة الذنوب التي لم يجاهد في دفعها، أما من يجاهد نفسه من أول ذنب عرض عليه فيأباه عقله وينهى نفسه عن الانغماس فيه، ويقيد قلبه بالإيمان فلا يدع له فكاكًا، ولا يترك له

(١) نُكْتَةٌ سَوْداء: أَيْ أَثَرٌ قَلِيلٌ كالنُّقْطة، شبْه الوسَخ فِي المرآة والسَّيفِ، ونحوِهما. (النهاية في غريب الحديث والأثر٥/١١٤.

(٢) قال أبو عبيد عن أبي عمرو وغيره: الرُّبْدَةُ: لونٌ بين السواد والغُبْرة، وقال ابن دُريد: الرُّبْدةُ: لونٌ أكدرُ. قال غيرُه: الرُّبْدة: أن يختلط السواد بكُدْرة.(إكمال المعلم بفوائد مسلم١/٤٥٢).

(٣) المجَخِّي: الْمَائِلُ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ وَالِاعْتِدَالِ، فشَبَّه القَلْب الَّذِي لَا يَعِي خَيْراً بالكُوز الْمَائِلِ الَّذِي لَا يَثْبُت فِيهِ شَيْءٌ. (النهاية في غريب الحديث والأثر١/٢٤٢).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب عرض الفتن على القلوب١/٨٩/٢٨٦.

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم١/٤٥٢).

للانحراف فرصة، فإن الله عز وجل يهديه سبله، ويقويه على شيطانه حتى ينجو بنفسه وبقلبه، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(١).

فإن القلب إذا ترك لهواه يهيم في الذنوب لاسيما القلبية منها تنخر فيه نخرًا مثل السوس، وتتوطن فيه الطبائع السوداء وهو مرحب بها غير مستعيذ منها ولا دافع لهذه الوساوس الشيطانية التي تحمله على كره هذا لأنه لا يستسيغه، والحقد على ذاك لأنه يملك ما لا يملكه، والطمع فيما عند فلان، أوالحسد وتمني زوال النعمة من الآخر، أو الاغترار بنفسه والعجب بما عنده من مال أو علم أو جاه فلا يجالس إلا علية القوم، فيمعن هذا القلب في حب بالدنيا والاغتراف منها، ونسيان الآخرة والاستعداد لها حتى يصل به الحال كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم كالكوب المقلوب أو المثقوب لا يحمل خيرًا ولا ينكر شرًّا، فكأنه فقد القدرة على تمييز جيد الأمور من رديئها، فلا يدعوا إلى معروف ولا ينهى عن منكر.

وقد أرشد الله عز وجل عباده المؤمنين إلى ما يعينهم على سلامة القلوب ويديم عليهم طهارة النفوس، فلا تحمل شرًا، ولا تكره خيرًا، فأمرهم بملازمة القرآن الكريم والتدبر فيه، والإبحار في أحداثه وقصصه، والنهل من مواعظه وإرشاداته، ففيه الحث على الصبر، وفيه الأمل في النصر، وفيه الوعد بالخير للمؤمنين المجاهدين لأنفسهم، والتحذير من النار للمفرطين المتبعيين لشهواتهم، وفيه التذكير والدعوة للتوبة للغافلين المضيعين لفرائضهم، فقال تعالى: ﴿قد جاءتكم موعظة من ربكُم وشفاء لما فِي الصُّدُور وَهدى وَرَحْمَة لِلْمُؤْمِنين﴾

(١) سورة العنكبوت، جزء من آية٦٩.

(١)، وَقَالَ: ﴿وننزل من الْقُرْآن ماهو شِفَاء وَرَحْمَة للْمُؤْمِنين وَلَا يزِيد الظَّالِمين إِلَّا خسارا﴾ (٢).

كما أن حرص المؤمن على أداء عباداته التي أُمر بها وعدم تضييعها أو التفريط بها، والاستغفار الدائم من تقصيره أو غفلته، لهو من أعظم ما يعينه على شيطانه، ويذكره بتفقد قلبه، فلا يدع للغفلة مدخلًا، ولا للانحراف سبيلاً، قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ** ﴾ (٣). وقد قال ابن تيمية رحمه الله: وكما أن الأدوية تُرَكَّب من أخلاط مختلفة النوع والمقدار، وبعضها ضِعْف لبعض في الوزن، فلا يخلو اختلاف مقاديرها عن سرٍّ من قِبَل الخواص، فكذلك العبادات التي هي أدوية القلوب، مُرَكَّبة من أفعال مختلفة النوع والمقدار؛ حتى إن السجود ضِعْفُ الركوع، وصلاة الصبح نصف صلاة الظهر، ولا يخلو عن سرٍّ من الأسرار، هو من قبيل الخواص التي لا يُطَّلَعُ عليها إلا بنور النُّبُوَّة، فالأنبياء أطباء أمراض القلوب(٤).

ثم إن مجاهدة النفس ومخالفة الهوى من أعظم ما يعين المرء على إصلاح قلبه، وتقويم عوجه وميله عن الحق، فما دام المرء متيقظًا لقلبه، دافعًا هوى نفسه، مدركًا لمداخل الشيطان ومقفلًا لها بقفل الإيمان بالله والاستعانة بقوته، والاستعاذة به جل وعلا من أن تسّط عليه نفسه، أو يهزمه شيطانه، فإن النصر لابد وأن يكون حليفه، وهذا هو المؤمن القوى العاقل الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف حين قال: "**الكَيِّسُ مَنْ دَانَ**

(١) يونس: آية ٥٧

(٢) الإسراء: آية ٨٢.

(٣) الأعراف، آية ٢٠١

(٤) انظر شرح الأصبهانية ص٦٠٠.

نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ" (١). قال الترمذي: وَمَعْنَى قَوْلِهِ: مَنْ دَانَ نَفْسَهُ أي حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ القِيَامَةِ. وقال صاحب مرقاة المفاتيح: "الْكَيِّسُ" : بِفَتْحِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ أَيِ: الْعَاقِلُ الْحَازِمُ الْمُحْتَاطُ فِي الْأُمُورِ ("مَنْ دَانَ نَفْسَهُ")، أَيْ: جَعَلَهَا دَنِيَّةً مُطِيعَةً لِأَمْرِهِ تَعَالَى، مُنْقَادَةً لِحُكْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ. فيحَاسبها على أَعْمَالِها وَأَحْوَالِها وَأَقْوَالِها فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ كَانَتْ خَيْرًا حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَتْ شَرًّا تَابَ مِنْهَا، وَاسْتَدْرَكَ مَا فَاتَهَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ فِي الْعُقْبَى. وَالْعَاجِزُ، أَيْ: عَنِ اسْتِعْمَالِ الْعَقْلِ وَالِاحْتِيَاطِ فِي الْأَمْرِ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْكَيِّسَ هُوَ الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، وَالْعَاجِزُ هُوَ الْمُؤْمِنُ الضَّعِيفُ، وَهُوَ ("مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا")، مِنَ الْإِتْبَاعِ أَيْ: جَعَلَهَا تَابِعَةً لِهَوَاهَا مِنْ تَحْصِيلِ الْمُشْتَهَيَاتِ وَاسْتِعْمَالِ اللَّذَّاتِ وَالشُّبُهَاتِ، بَلْ مِنِ ارْتِكَابِ الْمُحَرَّمَاتِ وَتَرْكِ الْوَاجِبَاتِ. قَالَ الطِّيبِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ –: وَالْعَاجِزُ الَّذِي غَلَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ وَعَمِلَ مَا أَمَرَتْهُ بِهِ نَفْسُهُ، فَصَارَ عَاجِزًا لِنَفْسِهِ فَأَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَأَعْطَاهَا مَا اشْتَهَتْهُ.(٢)

وقال ابن القيم: " أن مخالفة الهوى مطردة للداء عن القلب والبدن ومتابعته مجلبة لداء القلب والبدن فأمراض القلب كلها من متابعة الهوى ولو فتشت على أمراض البدن لرأيت غالبها من إيثار الهوى على ما ينبغي تركه.(٣)

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب منه ٤/٢١٩/٢٤٥٩، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له٥/٣٢٨/٤٢٦٠، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند شداد بن أوس٢٨/٣٥٠/١٧١٢٣.

(٢) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح٨/٣٣١٠/٥٢٨٧.

(٣) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم ص٤٨٢

وفي ختام هذا المبحث وبعد أن تعرضت بشئ من الإيجاز لأمراض القلوب جملة، وأثرها على القلب والعقل، وطرق مجاهدتها ودفعها والشفاء منها، فإنني سوف أتعرض في المبحث القادم بشئ من التفصيل لمرض معين من تلك الأمراض التي تصيب القلب فتطبع فيه سوادًا، وتنخر فيه نخرًا يودي به إلى التهلكة، ويحيد به عن طريق النور والهداية، فيلقي به في طريق الشقاء والضلال، وهو مرض من الأمراض التي لا يختص ضررها بصاحبها المتصف بها بل يمتد أذاه وفساده، فيؤذي المصاب به أولًا، وكل من في دائرته ثانيًا، ثم كل من شاءت الأقدار أن يسمع به هذا المريض أو يعلم عنه أدنى ذرة من خير، ألا وهو مرض الحقد والغل.

المبحث الثاني
مرض الغل والحقد

تمهيد:

إن الإسلام هو دين الشمولية، وهو دين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، فلا يحزب المؤمن أمر، أو يعرض له عارض أو يطرأ على قلبه أو عقله فكر أو شعور إلا وجد في الإسلام ما يوجهه إلى التعامل الصحيح مع هذا العارض، ويهديه إلى مواجهة هذا الطارئ بحيث لا يؤثر سلبا على علاقته بالله عز وجل أو يخرجه عن طريق الهداية والصواب.

وليس ذلك فقط بل إن الإسلام يرشد أتباعه ابتداء إلى ما يعينهم على ثبات القلب عند عروض الوساوس، وهجوم الأمراض القلبية التي لا يكف الشيطان عن عرضها على قلب المؤمن مرة بعد مرة، فلا هدف للشيطان ولا غاية إلا صرف القلب المؤمن عن طريق الله عز وجل، وإيقاعه في هوة الغواية والضلال، فإن القلب إذا ضل ضلت الجوارح كلها، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ" (١)، ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من الدعاء لقلبه بالهداية والثبات والخضوع لله عز وجل، ويستعيذ بربه عز وجل من القلب المتحجر المعرض عن طريق ربه، والمتبع هوى نفسه، فإن هذا القلب هو سبب الخسارة والهلاك في الدنيا والآخرة، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ فَضْلُ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ١/٢٠/٥٢. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، وهو جزء من حديث في كتاب البيوع، باب باب الحلال بين والحرام بين٥/٥٠/٤١٠١.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: "يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ" (١). وكان يقول: "اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا" (٢).

وإن من أشد ما يقسِّي القلب ويحجب عنه لذة الخشوع، وطمأنينة الرضا بأقدار الله عز وجل هو شعور الغل والحقد تجاه الآخرين، والتحسر على ما يصيبهم من خير، والشماتة فيما يصيبهم من النوازل حتى يمتلأ القلب بغضًا وكراهية تصده عن التماس أنوار الهداية والسكينة وتودي به إلى ارتكاب المعاصي والآثام في سبيل التلذذ بمصائب الناس وآلامهم.

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب القدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن٤/٤٤٨/٢١٤٠. قال الترمذي وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم٨/٨١/٧٠٠٦.

المطلب الأول

حقيقة مرض الغل والحقد

أولًا: **تعريف الغِلّ لغة:** هُوَ الحِقْد والشَّحْناء ومنه «يَغِلُّ» بِفَتْحِ الْيَاءِ(١). وجاء في لسان العرب: والغِلُّ، بِالْكَسْرِ، والغَلِيلُ: الغِشُّ والعَداوة والضِّغْنُ والحقْد وَالْحَسَدُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَنَزَعْنا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ(٢)*؛ قَالَ الزَّجَّاجُ: حَقِيقَتُهُ، وَاللَّهُ أَعلم، أَنه لَا يَحْسُدُ بَعْضُ أَهل الْجَنَّةِ بَعْضًا فِي عُلُوِّ الْمَرْتَبَةِ لأَن الْحَسَدَ غِلٌّ وَهُوَ أَيضاً كَدر، وَالْجَنَّةُ مبرَّأَة مِنْ ذَلِكَ، غَلَّ صدرُه يَغِلُّ، بِالْكَسْرِ، غِلًّا إِذا كَانَ ذَا غِشٍّ أَو ضِغْن وَحِقْدٍ. وَرَجُلٌ مُغِلٌّ: مُضِبٌّ عَلَى حِقْدٍ وغِلٍّ.(٣)

ثانيًا: **تعريف الحقد لغة:** هو إِمساك الْعَدَاوَةِ فِي الْقَلْبِ وَالتَّرَبُّصُ لِفُرْصَتِها. والحِقْدُ: الضِّغْنُ، وَالْجَمْعُ أَحقاد وحُقود، وَهُوَ الحقِيدَةُ، وَالْجَمْعُ حَقَائِدُ. وَرَجُلٌ حَقُودٌ: كَثِيرُ الْحِقْدِ. وأَحقَدَه الأَمرُ: صَيَّرَه حَاقِدًا وأَحقده غَيْرُهُ. وحَقِدَ المطرُ حَقَداً وأَحقد: احْتَبَسَ.(٤)

قلت: ومن خلال التعريفات اللغوية السابقة فإننا نستطيع أن نعرف مرض الغل والحقد بأنه: أن يحمل المرء في قلبه عداوة لمن حوله، فلا يرجوا لهم خيرًا ولا يحزن لشر أصابهم، بل يتحين فرص ضعفهم ومصابهم فيبرز لهم عداوته ويكشف عن سوء طويته، وخبث ودناءة سريرته.

إننا حين تحدثنا عن أمراض القلوب بينا أن منشأها يكون عبارة عن مجموعة من الأفكار والوساوس الخاطئة النابعة من العقل، فإذا ترك لها الشخص المجال وأفسح لها المكان

---

(١) النهاية في عريب الحديث والأثر، باب غلل ٣/٣٨٠.

(٢) سورة الحجر، آية٤٧.

(٣) لسان العرب١١/٤٩٩.

(٤) نفس المصدر ٣/١٥٤.

في عقله وصدق بها بقلبه، وارتاحت لها نفسه فإن هذه الأفكار تتمكن من عقل المرء وقلبه حتى تصير مرضا لازما له، وإذا طبقنا هذا الأمر على الإنسان الحاقد فإن مرضه يكون ناتجًا عن أفكار خاطئة تطرأ على عقله تهيئ له أن ما فاته من خير –من وجهة نظره– وما أصابه من شر –من وجهة نظره أيضا– سببه فلان أو فلان الذي أخذ مكانه فتنعم بالخير الذي كان يجب أن يناله هو، وما أصابه من سوء هو بسبب فلان الذي يكيد له ويعطل وصول الخير إليه، وإذا حاولنا التمعن في نفسية الحاقد سنجد أنه لا يدرك حقيقة مرضه بل يبرر لنفسه كراهية الآخرين وحمل العداوة لهم بأنهم يأخذون ما ليس لهم وأنه الأولى بأن ينعم بما هم فيه من خير ونعم، وأنه مظلوم في هذه الدنيا لم ينل من خيرها شيئًا بينما الآخرون يتمتعون وينعمون بما حرم منه.

المطلب الثاني

ذكر مرض الغل والحقد في القرآن الكريم

ذكر هذا المرض في القرآن الكريم في مواضع عدة ليدل على معان متعددة مثل:-

١- ذكر الله تعالى هذا المرض عند الحديث عن أهل الجنة وأحوالهم فكان من عظيم نعمه تعالى ومزيد فضله على أهل الجنة أن طهر قلوبهم من الغل والحقد لأن هذا الشعور هو مما يسبب الغم والهم للشخص فيعيش مغتاظًا، كارهًا لحاله، فلا يستشعر لذة لنعمة، ولا يحمد الله تعالى على دفع نقمة، وإن أهل الجنة ليستشعرون هذا الفضل العظيم من الله عز وجل حين يشعرون بالطمأنينة تغزو قلوبهم، وبالسكينة تستوطن نفوسهم، فيحمدون الله عزوجل على ما هداهم إليه وما رزقهم به من راحة البال وسكينة الفؤاد، قال تعالى: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**....﴾ (١). وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في تفسير هذه الآية الكريمة: «**يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا**»(٢). قال الإمام الزمخشري: "من كان في قلبه غلّ على أخيه في الدنيا نزع منه، فسلمت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم إلاّ التوادّ والتعاطف" (٣)، وقال الإمام الخازن: إن درجات أهل الجنة متفاوتة في العلو والكمال فبعض أهل الجنة أعلى من بعض وأخرج الله عز وجل الغل والحسد من صدورهم وأزاله

(١) سورة الأعراف، آية ٤٣.

(٢) أخرجا الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة٨/١١١/٦٥٣٥.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل٢/١٠٠.

عنهم ونزعه من قلوبهم فلا يحسد صاحب الدرجة النازلة صاحب العالية، فإن الله تعالى قد وعد بإزالة الحقد والحسد من قلوب أهل الجنة حتى تكمل لهم اللذة والسرور حتى إن أحدهم لا يرى نفسه إلا في كمال وزيادة في النعيم الذي هو فيه فيرضى بما هو فيه ولا يحسد أحدا أبدا وبهذا تم نعيمه ولذته وكمل سروره وبهجته(١).

وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى في الحديث الشريف الذي يصف فيه أحوال أهل الجنة فقال صلى الله عليه وسلم -: " أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الأُلُوَّةُ(٢)، وَرَشْحُهُمُ(٣) المِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا(٤) مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ، وَلاَ تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا " (٥). فجعل النبي صلى الله عليه وسلم من جملة نعيم أهل الجنة أنهم يتمتعون بسلامة الصدر وصفائه، وخلوه من البغضاء والشحناء التي تعكر على المرء سمو روحه، وصفاء عقله، بل تجعله في حال من القلق

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل٢/٢٠٠.

(٢) «مَجامِرُهم الأَلُوَّة»: أَيْ بخُورُهم العُودُ، وَهُوَ اسمٌ لَهُ مُرْتَجَل. وَقِيلَ: هُوَ ضَرْب مِنْ خِيار العُود وأَجْوَدِه، وتُفْتَح همزتُه وتُضَمُّ. (النهاية في غريب الحديث والأثر٤/٢٨٠).

(٣) رَشْحُهُمُ: أي عَرَقُهم. (فتح الباري لابن حجر١/١٢٣).

(٤) مُخُّ سُوقِهِمَا: ما في داخل العظم والمراد به وصفها بالصفاء البالغ وأن ما في داخل العظم لا يستتر.(نفس المصدر٦/٣٢٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ. ٤/١٤٣/٣٢٤٥. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، بَابُ أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ ٨/١٤٧/٧٢٥٣.

المستمر، والتربص الدائم لهفوات الآخرين وزلاتهم، ليكشف لهم عن العداوة والغل القابع في صدره والتوطن في عقله وروحه.

٢- وفي موضع آخر يخبرنا الله عز وجل حكاية رجل حاقد، امتلأ قلبه بالحقد والعداوة على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وقد كان مصاحبًا للنبي صلى الله عليه وسلم، مواظبًا على حضور مجالسه، مظهرًا له المحبة والمودة، وهو في باطنه يحمل الحقد والعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين، يكيد لهم في الخفاء ويتحين الفرص للتآمر عليهم، وإلحاق الأذى والضرر بهم، فقال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ. وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾ (١).

قال الإمام الخازن: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة، واسمه أبي وإنما سمي الأخنس لأنه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وذلك أنه أشار على بني زهرة الرجوع يوم بدر، وكان الأخنس حلو الكلام حلو المنظر، يأتي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويجالسه ويظهر الإسلام ويقول: إني لأحبك ويحلف بالله على ذلك وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يدني مجلسه وكان الأخنس منافقا فنزل فيه(٢).

ويروي الإمام الطبري بسنده عن السدي قال: "نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي- وهو حليف لبني زهره- وأقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فأظهر له الإسلام، فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم أني صادق! وذلك قوله:" ويشهد الله على ما في قلبه "ثم خرج

(١) سورة البقرة آية ٢٠٤و٢٠٥.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل١/١٣٦.

من عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر، فأحرق الزرع، وعقر الحمر، فأنزل الله عز وجل:" وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل " .(١)

وقد بين الله عز وجل أن الحاقدين الذين يحملون في قلوبهم الضغينة والعداوة للإسلام وأهله من أمثال الأخنس وغيره سوف يفضح الله أمرهم ويكشف حالهم ولن يطول الأمر بهم حتى تتجلى سرائرهم وتتعرى دواخلهم فيميز الناس خبثهم وسوء طويتهم فيُحكَم عليهم بالنبذ والازدراء من أفراد المجتمع، فقال تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ**﴾ (٢) " (٣)، قال الإمام بن كثير: الأضغان: جمع ضغن، وهو ما في النفوس من الحسد والحقد للإسلام وأهله والقائمين بنصره. والمعنى أيعتقد المنافقون أن الله لا يكشف أمرهم لعباده المؤمنين؟ بل سيوضح أمرهم ويجليه حتى يفهمهم ذوو البصائر، وقد أنزل تعالى في ذلك سورة " براءة " فبين فيها فضائحهم وما يعتمدونه من الأفعال الدالة على نفاقهم؛ ولهذا إنما كانت تسمى الفاضحة(٤).

---

(١) أخرجه الإمام الطبري في جامع البيان في تأويل القرآن٤/٢٢٩. قال الإمام الطبري: حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي... فذكره. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٣٦٤. قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادِ بْنِ طَلْحَةَ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَوْلُهُ: {وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ} [البقرة: ٢٠٤] قَالَ: أَقْبَلَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ إِلَى النَّبِيِّ.... فذكره. قلت: إسناده حسن فيه أسباط بن نصر والسدي كلاهما صدوق.(تهذيب الكمال في أسماء الرجال٢/٣٥٧، ٣/١٣٢- تقريب التهذيب ص١٠٨)

(٢) الضِّغْنُ: (الحِقْدُ) الشَّديدُ والعَداوَةُ والبَغْضاءُ، والجَمْعُ الأَضْغانُ. (تاج العروس٣٥/٣٢٩).

(٣) سورة محمد، آية٢٩.

(٤) تفسير بن كثير٧/٣٢١.

٣- ثم جعل الله عز وجل من علامة المؤمن الصادق ألا يحمل في قلبه حقدًا ولا ضغينةً لأحد من المؤمنين، ولاسيما السلف الصالح من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان، بل إنه لا يكتفي بذلك، ولكنه أيضًا يدعولهم بالرحمة والمغفرة من الله عزوجل، ولنفسه بسلامة الصدر، ونقاء السريرة، وصفاءالروح، فإن المؤمن الحق لا يجوز له، بلا لايعقل منه أن يحقد على من بذلوا الغالي والنفيس، وحملوا أرواحهم على أكفهم دفاعًا عن هذا الدين، وعن نبيه الكريم، ثم من سار على هديهم، واقتفى أثرهم إلى يوم القيامة. فقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾(١). قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: أي لَا تُورِثْ قُلُوبَنَا غِلًّا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ دِينِكَ(٢).

وقال الإمام أبو منصور الماتريدي: قد علم الله – تعالى – أنه قد يكون في أمة مُحَمَّد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – من يلعن سلفه حتى أمرهم بالاستغفار لهم(٣). وقال الإمام الخازن: يعني من بعد المهاجرين والأنصار وهم التابعون لهم إلى يوم القيامة، فأخبر أنهم يدعون لأنفسهم بالمغفرة ولإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان. وقال ابن أبي ليلى: الناس على ثلاثة منازل: الفقراء المهاجرون والذين تبوءوا الدار والإيمان والذين جاءوا من بعدهم فاجتهد أن لا تكون خارجا من هذه الثلاث منازل(٤).

---

(١) سورة الحشر، آية ١٠.

(٢) تفسير الطبري ٥٣٣/٢٢، قال الإمام الطبري: حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: {وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا} [الحشر: ١٠] قَالَ: لَا تُورِثْ قُلُوبَنَا غِلًّا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ دِينِكَ. قلت: إسناده صحيح رجاله ثقات.

(٣) تأويلات أهل السنة ٥٩١/٩.

(٤) لباب التأويل في معني التنزيل٢٧٢/٤.

إذن فليراجع كل مسلم قلبه، وليحرص كل الحرص على أن يوطن نفسه على حب عباد الله المؤمنين، وليحذر أن يجد في قلبه بغضًا أو حقدًا على أحد من أهل الدين، فإن من وقع في هذا الإثم لهو على خطر عظيم، وحق له أن يتوب منه وأن يرجع إلى طريق الله المستقيم.

المطلب الثالث

مدح المتصف بسلامة القلب وذم المتصف بعكسه في الدنيا والآخرة

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو – رضي الله عنهما – قَالَ: (قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: "كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ(١)، صَدُوقِ اللِّسَانِ " ، فَقَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟، قَالَ: "هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ" (٢). هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر أصحابه بأهمية سلامة القلب وطهارته، وضرورة خلوه من الأمراض التي تصرفه عن التعلق بخالقه والإخلاص له؛ بل تشغله بتتبع أحوال الخلق، وترصد زلاتهم، والطمع فيما عندهم، والسخط لما يصيبهم من خير، فإن السائل الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله (أي الناس أفضل؟) لابد وأنه كان يتوقع أن يحثه النبي صلى الله عليه وسلم عالجهاد في سبيل الله أو المداومة على العبادات الشاقة كالصيام وقيام الليل، فقل ما يلتفت الناس لعبادات القلوب كما يحرصون على عبادات الجوارح، لكن النبي صلى الله عليه وسلم ولعلمه بطبيعة النفس البشرية –وهو الذي لا ينطق عن الهوى– أخبره أن أفضل الناس عند الله وأحبهم إليه من جاهد الشيطان ليحافظ على سلامة قلبه ونقائه، لأنه يعلم أن ذاك هو سر نجاته في الآخرة كما قال تعالى: "يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" (٣). فالقلب السليم هو التقي

---

(١) قال الإمام القرطبي: وَأَمَّا (خَمُّ الْعَيْنِ) فَتَنْقِيَتُهَا وَالْمَخْمُومُ النَّقِيُّ، وَمِنْهُ يُقَالُ رَجُلٌ مَخْمُومُ الْقَلْبِ إِذَا كَانَ نَقِيَّ الْقَلْبِ مِنَ الْغِلِّ وَالْحَسَدِ. (الاستذكار، باب ما جاء في المساقاة٧/٤٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، بَابُ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى٥/٢٩٩/٤٢١٦. وأخرجه الإمام الخرائطي في مساوئ الأخلاق ومذمومها٣٤٣/٧٢٦. وأخرجه الإمام الطبراني في مسند الشاميين٢/٢١٧/١٢١٨. قلت: إسناده صحيح رجاله ثقات.

(٣) سورة الصافات: الآيات ٨٩،٨٨.

النقي كما وصفه رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام لا يعتاد الذنب ،ولا يستسيغه، ولا يحمل غلًّا ولا حقدًا ولا عداوة لأحد من الخلق، وإذا كان صاحب هذا القلب هو أفضل الناس فمعلوم أن المتصف بعكس ذلك يكون أشرُّهم وهو الذي يتمنى للآخرين ما يسوؤهم ويحزنهم؛ ويفرح لِكل هَمٍّ أوبلاء يصيبهم، بل ويحمله حقده على ظلمهم والتجني عليهم رغبة في إيذائهم وإلحاق الضرر بهم.

قلت: إن المؤمن الحق السليم القلب هو في الأصل إنما استطاع بلوغ هذه الدرجة بصدق يقينه في عدل الله وحكمته، وأنه وحده تعالى من يدبر الأمر فلا يعزب عن أمره مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، بيده الخير، يقسم الأرزاق وفق علمه تعالى وإرادته، فإذا أيقن المرء في ذلك؛ استطاع لجم هوى نفسه الأمارة بالسوء، ورد وساوس الشيطان عن قلبه وعقله؛ فلا يجد له مدخلًا ولا عليه سبيلا. ويدل لذلك قول الْحَجَّاجِ بْنِ فَرَافِصَةَ: «بَلَغَنَا فِي بَعْضِ الْكُتُبِ، مَنْ عَمِلَ مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ فَذَاكَ بَاطِلٌ يَتَعَنَّى(١)، وَمَنْ لَمْ يَنْتَصِرْ مِنْ ظَالِمِهِ بِيَدٍ، وَلَا بِلِسَانٍ، وَلَا حِقْدٍ، فَذَاكَ عِلْمُهُ يَقِينٌ، وَمَنِ اسْتَغْفَرَ لِظَالِمِهِ، فَقَدْ هَزَمَ الشَّيْطَانَ»(٢). فمدح من لم يحقد حتى على ظالمه لأن ذلك يدل على يقينه في عدل الله عز وجل وأنه سبحانه سيقتص له منه يوم القيامة؛ فلم يتعب في الدنيا قلبه بغل ولا حقد، ولم يتعب عقله وبدنه في السعي للانتقام والقصاص المذموم، بل إن الشخص الممدوح هنا

(١) تعنَّى الرَّجلُ: تعِب ونَصِب من أجل بلوغ ما يريد. (معجم اللغة العربية المعاصرة٢/١٥٦٧).
قلت: أي أن من يهمل مشورة من حوله أضاع جهده وتعبه في الطريق الخاطئ الذي لا يعود عليه بنفع ولا فائدة.

(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك٢٣٤/٦٦٩. وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء٣/١٠٨.
قلت: إسناده حسن، فيه الحسين بن الحسن بن حرب قال عنه أبو حاتم صدوق.(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم٣/٤٩و٣/١٦٥).

بلغ من سلامة القلب ومجاهدة الشيطان أن استغفر لظالمه إشفاقًا عليه من المصير المظلم، والهلاك الذي ينتظره لا محالة إذا استمر في طريق ظلمه وعدوانه.

ثم إن سواد القلب وامتلاؤه بالغل والحقد لا تنحصر خطورته والأذى المترتب عليه على صاحبه فقط؛ بل يمتد بأبشع الأثر إلى مجتمعه ومحيطه، فالحاقد الكاره للخير لا يمكن أن يكون منصفًا عادلًا؛ بل لابد وأن يحمله شعوره هذا على ظلم من حوله والتجني عليهم والتصدي لكل ما من شأنه أن يدخل السرور على قلوبهم؛ بل يسعى لجلب المصائب وإيصال الشر لهم، وهذا الشعور الخبيث الرابض في قلب الحاقد هو ما دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى عدم قبول شهادة صاحب الضغينة والحقد، فقال رسول الله –صلي الله عليه وسلم –: " لا تجوز شهادةُ خائنٍ، ولا خائنة، ولا ذي غِمْرٍ على أخيه، ولا تجوز شهادةُ القانع(١) لأهل البيت، وتجوز شهادتُه لغيرهم " (٢).

ولبيان المفارقة الكبرى فإنه في حين لا تقبل شهادة الحاقد ولا يلتفت لقوله وإخباره في الدنيا، فضلا عن ذم حاله في الآخرة؛ يُبَشر صاحب القلب السليم التقي النقي الذي خلا من كل ضغينة وعداوة بالجنة ونعيمها ينهل من عسلها ولبنها وخيراتها جزاء طهارة قلبه وامتلائه بنور الإيمان لا ينازعه شيئ في ذاك القلب السليم، الذى تعهده صاحبه بالمراقبة والتصفية والتنقية من الوساوس والأحقاد ودأب على تخليصه مما يعكر عليه اتصاله بخالقه عز وجل وإخلاصه له، **فقد روي عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه أنه قَالَ: كُنَّا**

(١) القانِع: الخادِم وَالتَّابِعُ تُرَدُّ شهادتُه للتُّهمة بِجَلْب النَّفْع إِلَى نَفْسِهِ. والقانِع فِي الْأَصْلِ: السَّائِلُ.(النهاية في غريب الحديث والأثر٤/١١٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص٦/٢٨٤/٦٨٩٩. وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الشهادات، بَابٌ: لَا يُقْبَلُ مُتَّهَمٌ، وَلَا جَارٌّ إِلَى نَفْسِهِ، وَلَا ظِنِّينٌ ٨/٣٢٠/١٥٣٦٤. قلت: إسناده صحيح رجاله ثقات.

جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ" فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَنْطِفُ(١) لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ(٢) أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: "يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ" فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ. قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ

(١) تَنْطُف: أَيْ تَقْطُر. (النهاية في غريب الحديث والأثر٥/٧٥).

(٢) لاحاهُ مُلاحَاةً، ولِحَاءً: (نازَعَهُ) وخاصَمَهُ. (تاج العروس٣٩/٤٤٢).

أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ " (١)، **وفي رواية " غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي غِلًّا لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ "** (٢). بل لم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم بالبشرى لصاحب القلب النقي السليم بدخول الجنة فقط؛ بل وعده بصحبته ومرافقته صلى الله عليه وسلم في الجنة، ليكون قد نال بحسن سريرته، ونقاء خبيئته منزلة النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا فقد روي عن **أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه أنه قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بُنَيَّ، إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ» ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الجَنَّةِ»**(٣).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك٢٠/١٢٥/١٢٦٩٧. قال الإمام الهيثمي: وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ. (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس٨/٧٩/١٣٠٤٨). وقال الإمام المنذري: رواه أحمد بإسناد على شرط البخاري، ومسلم. (المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب، باب الترهيب من الحسد والترغيب في سلامة الصدر٢/٨٥٩/١٧٧٠).

(٢) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا انتبه من منامه١/٤٩٤/٨٦٣، وفي السنن الكبرى٩/٣١٨/١٠٦٣٣.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع٥/٤٦/٢٦٧٨. قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ». وأخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط٦/١٢٣/٥٩٩١.

المطلب الرابع

وسائل حماية القلب من مرض الغل والحقد

إن من وسائل حماية القلب من مرض الحقد والغل والتي وردت في السنة النبوية المطهرة ما يأتي:-

١- بين النبي صلى الله عليه وسلم أن هناك عددًا من الخصال التي إذا تحلى بها المؤمن وداوم عليها فإنه لا يمكن أن يدخل في قلبه حقد ولا خيانة تحمله على كراهية الخير أو تمني الشر لأحد من المسلمين، فقد أخبر زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه سمع رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم – يقول: "ثَلَاثُ خِصَالٍ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ" (١). قال الإمام الطيبي: المؤمن لا يغل، أي لا يدخله ضغن يزيله عن الحق حين يفعل شيئاً من ذلك. فالمعنى أن هذه الخلال تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الغل والفساد(٢).

قلت: وإذا أمعنا النظر في هذه الخصال الثلاث نجد أنها في مجملها يسعى من خلالها المسلم إلى حصر تعلق القلب بخالقه دون أحد من خلقه من ناحية، والسعي لإيصال الخير للغير من ناحية أخرى، فإن المتحلي بالخصلة الأولى وهي إخلاص العمل لله عز وجل لا

---

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند زيد بن ثابت٣٥/٤٦٧/٢١٥٩٠. قلت: إسناده صحيح رجاله ثقات. قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ نَحْوًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، فَقُلْنَا: مَا بَعَثَ إِلَيْهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِشَيْءٍ سَأَلَهُ عَنْهُ. فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: أَجَلْ، سَأَلَنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:.... فذكره.

(٢) انظر(الكاشف عن حقائق السنن) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٢/٦٨٤/٢٢٨.

يتصور منه إلا أن يكون عمله نافعًا طيبًا يبتغي به رضا خالقه عز وجل، فلا يمكن أن يكون المرء حقودًا كارهًا لمن حوله يسعى لإلحاق الضرر والأذى بهم ثم يبتغي بعمله وجه الله تعالى. وفي الخصلة الثانية هو ناصح لولاة الأمر مرشد لهم إلى ما يصلح حال دنياهم وأخراهم، وإذا كان كذلك مع ولي الأمر فإنه سيكون حريصًا كذلك على نصح عامة المسلمين من باب أولى، فالوصول إليهم أسهل، والحديث معهم أقرب، والاستجابة منهم أوقع. ومن كان حريصًا على إرشاد غيره إلى ما فيه فلاحه وفوزه فلا يمكن أن يتصور منه أن يحمل في قلبه ضغينة ولا كرهًا، بل لن يكون إلا نقي القلب صفي الروح ساعيًا للخير وبالخير. أما في الخصلة الثالثة فإن حرص المرء على لزوم جماعة المسلمين لهو أعمق دليل على اعتناقه لمبدأ التعاون على الخير، والتكافل والتراحم مع الغير، والحرص على توحيد الكلمة، ونبذ التفرق، ولا يصدر ذلك كله إلا من قلب رحيم هيّن ليّن ليس فيه مكان لكره ولا حقد ولا عداوة.

٢- كما أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن من أعظم ما يعين المؤمن على طهارة قلبه والسمو بروحه عن وساوس الشيطان التي تفسد عليه قلبه وتملؤه حقدًا وسوادًا وبغضًا لإخوانه المسلمين؛ الانشغال بعبادة الصيام وأقله صوم رمضان وثلاثة أيام من كل شهر؛ فالصيام يساعد في تصفية القلب، وتهذيب النفس، ويعين المرء على التغلب على المشاعر السلبية، ويوفر شعورًا بالراحة والاطمئنان فيكون حصنًا للمداوم عليه من الأفكار والخواطر الانحرافية التي تهجم على العقل والقلب فتصده عن الخير والهدى وتلقي به إلى قاع الغواية والضلال. فقد قال النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ،

وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، يُذْهِبْنَ وَحَرَ(١)الصَّدْرِ " (٢). قال ابن رجب الحنبلي: كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمي شهر الصيام شهر الصبر لأنه يجمع الصبر على الأنواع الثلاثة، لأنه صبر على طاعة الله عز وجل، وصبر عن معاصي الله، لأن العبد يترك شهواته لله ونفسه قد تنازعه إليها، وفيه صبر على الأقدار المؤلمة بما قد يحصل للصائم من الجوع والعطش.(٣) وقال ابن بطال: كان النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصوم الاثنين والخميس، ويصوم الثلاثة من غرة الشهر، فتحديد أيام معينة في الشهر ليس بالواجب، والأحاديث المختلفة الواردة في ذلك يكون الأمر فيها على سبيل الندب والإرشاد، وأن لمن أراد من أمته صوم ثلاثة أيام من كل شهر تخير ما أحب من أيام الشهر، فيجعل صومه فيما اختار من ذلك كما كان الرسول يفعله، فيصوم مرة الأيام البيض، ومرة غرة الهلال، ومرة الاثنين والخميس، إذ كان لأمته الاستنان به فيما لم يعلمهم أنه له خاص دونهم.(٤)

٣- كذلك من الأمور التي أرشد إليها النبي صلى الله عليه وسلم لزرع المحبة والوئام، ونزع أسباب الحقد والخصام بين أفراد المجتمع المسلم هي الهدية، فإن التهادي بين الناس أغنياءهم وفقراءهم كلٌّ على قدر استطاعته هو من أعظم ما يعزز المحبة في القلوب، وينشر المودة والرحمة بين الناس؛ فعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: «يَا نِسَاءَ

(١) « وَحَرَ الصَّدْر» هُو بالتَّحريك: غِشُّه ووَساوِسُه. وَقِيلَ: الحِقْد والغَيْظ. وَقِيلَ: العَداوَة. وَقِيلَ: أَشَدُّ الغَضَب. (النهاية في غريب الحديث والأثر٥/١٥٠).

(٢) أخرجه الإمام النسائي بإسناد صحيح في سننه باب صوم ثلثي الدهر٤/٢٠٨/٢٣٨٥، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم٣٨/١٦٨/٢٣٠٧٠. قلت: إسناده صحيح رجاله ثقات ولا يضر الجهالة باسم الصحابي.

(٣) جامع العلوم والحكم٢/٢٦.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال، باب صيام الأيام البيض٤/١٢٥، منقول بتصرف.

المسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ(١) شَاةٍ»(٢). قال الإمام الطيبي: والفرسن وإن كان مما لا ينتفع به، استعمل هنا للمبالغة. وهو كناية عن التحاب والتواد، كأنه قيل: لتحاب جارة جارتها بإرسال هدية ولو كانت حقيرة، ويتساوى فيه الفقير والغنى، وخص النهي بالنساء؛ لأنهن مواد الشنآن، والمحبة(٣). وقال الإمام العيني: وَفِي الحَدِيث الحض على التهادي وَلَو باليسير لما فِيهِ من استجلاب الْمَوَدَّة وإذهاب الشحناء وَلما فِيهِ من التعاون على أَمر الْمَعيشَة والهدية إِذا كَانَت يسيرَة فَهِيَ أدل على الْمَوَدَّة وَأسْقط للمؤنة وأسهل على الْمهْدي لإطراح التَّكْلِيف وَالْكثير قد لَا يَتَيَسَّر كل وَقت والمواصلة باليسير تكون كالكثير.(٤)

٤- بين النبي صلى الله عليه وسلم أن حب المسلم لإخوانه المسلمين وسلامة قلبه من الغل والحقد والكراهية تجاههم هو شرط لدخوله الجنة، ثم أرشد صحابته الكرام ومن سار على هديهم إلى يوم القيامة إلى ما يحقق لهم هذا الشرط، ويملأ قلوبهم مودة وصفاء، وينزع منها الشحناء والبغضاء، ألا وهو إفشاء السلام ونشره، فكلما مر المؤمن بأخ له من المؤمنين فالأولى به أن يلقي عليه السلام، فالسلام هو تحية الإسلام وغايته، وهو أساس العلاقة وسبب التآلف بين أفراد المجتمع فقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ

(١) الفِرْسِن: عَظْمٌ قَليل اللَّحْم، وَهُوَ خُفُّ البَعير، وَقَدْ يُسْتَعار لِلشَّاةِ فيُقال فِرْسِن شَاةٍ، وَالَّذِي للشَّاة هُوَ الظِّلْف. (النهاية في غريب الحديث والأثر٣/٤٢٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها، باب لا تحقِّرن جارة لجارتها٣/١٥٣/٢٥٦٦. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب الحث على الصدقة ولو بالقليل٢/٧١٤/٩٠.

(٣) شرح المشكاة للطيبي، باب فضل الصدقة٥/١٥٤٤/١٨٩٢.

(٤) عمدة القاري ١٣/١٢٥.

تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»(١). قال الإمام النووي: والسلام أول أسباب التألف ومفتاح استجلاب المودة وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين.(٢)

وإننا إذا نظرنا إلى اللفظ الذي عبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا السلوك وهو قوله "أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ" نجد أنه يدعوا إلى عدم قصر إلقاء السلام على المعارف والأصحاب بل يتعدى ذلك إلى أن يكون سلوكًا عامًّا يتعامل به المرء مع جميع أفراد المجتمع سواء ارتبطوا بعلاقة وثيقة أو سطحية أو حتى اقتصر الأمر على المرور بجوار بعضهم البعض في الأماكن العامة، فالإفشاء هو نشر الأمر في كل الأمكنة والتجاهات حتى يذيع ويعرف بين الكبير والصغير، وبين القريب والغريب فلا يحده زمان أو مكان، ولا يقتصر على شخص دون آخر وهو ما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم به في الحديث الآخر الذي رواه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَعَلَى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ»(٣).

٥- وبعد أن أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه المؤمنين إلى الأمور التي تعينهم على تحقيق صفاء النفس وسلامة القلب من الأحقاد والضغائن؛ حذر صلى الله عليه وسلم من الأسباب التي توقع العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع فتؤدي إلى تفرقه

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ ١/٧٤/٢٢.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، باب لا يدخل الجنة إلا المؤمنون٢/٣٦/٩٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة٨/٥٢/٦٢٣٥.
وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب باب أي الإسلام خير ١/٤٧/٦٩.

وانتشار البغضاء بين أفراده، ومن أعظم تلك الأسباب النميمة ونشر الشائعات ونقل الكلام المؤذي الذي يوقع بين الناس فقال صلى الله عليه وسلم: " «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ(١)»(٢). وما روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ، أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ» ثُمَّ قَالَ: «بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»(٣). وهكذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من المرض ومما يؤدي إليه.

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا سلامة القلب ونقائه، وألا يجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا حتى نلقى الله عز وجل هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين.

(١) قَتَّات: هُوَ النَّمَّام. يُقَالُ: قَتَّ الْحَدِيثَ يَقُتُّه إِذَا زَوَّرَهُ وهَيَّأه وسَوّاه. وَقِيلَ: النَّمَّام: الَّذِي يَكُونُ مَعَ القَوم يَتحدّثون فيَنِمُّ عَلَيْهِمْ. والقَتَّات: الَّذِي يَتَسَمَّع عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ثُمَّ يَنِمُّ. (النهاية في غريب الحديث والأثر٤/١١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة ٨/١٧/٦٠٥٦. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب لا يدخل الجنة نمام١/٧١/٢٠٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب من الكبائر ألا يستتر من بوله١/٥٣/٢١٦.
وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب الاستتار من البول والاستنزاه عنه١/١٦٦/٦٠٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله ذي المن والنعم، الحمد لله ذي الفضل والكرم، وأصلي وأسلم على نبينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.أما بعد:

أختم هذا البحث –بحول الله– بعدد من النتائج والتوصيات الهامة أجملها فيما يلي:

أولا: **النتائج:**

١– مرض القلب منشأه العقل والقلب معًا فالوساوس الشيطانية والأفكار المنحرفة حين تعرض على القلب فيستسيغها ويتلقاها بالقبول تتحول إلى مرض في القلب يكبر ويعظم حتى يهلك صاحبه.

٢– أن أمراض القلوب كثيرة ومتنوعة ولا يمكن حصرها في عدد معين.

٣– أن ملازمة القرآن والتدبر فيه، وأداء المسلم لعبادته والمواظبة عليها بخشوع وطمأنينة، ومجاهدة النفس ومخالفة الهوى، كل هذه الأمور هي من أعظم الأشياء التي تعين المسلم على حماية قلبه والحفاظ على سلامته من أمراض القلوب، وتقيه شر وساوس الشيطان.

٤– مرض الغل والحقد هو أن يحمل المرء في قلبه عداوة لمن حوله، فلا يرجوا لهم خيرًا ولا يحزن لشر أصابهم، بل يتحين فرص ضعفهم ومصابهم فيبرز لهم عداوته ويكشف عن سوء طويته، وخبث ودناءة سريرته.

٥– انتشار الغل والحقد بين أفراد المجتمع هو من أشد أسباب انهيار المجتمع وتفككه، وانتشار الجرائم والمؤامرات التي تهدد سلامة الأفراد وأمن المجتمع واستقراره.

٦– كان لمرض الغل والحقد نصيب وافر من الذكر في القرآن والسنة وذلك للتحذير من توابعه الخطيرة على الفرد والمجتمع، ولتوعية المسلم حول طرق تحصين القلب منه ودرء شره عنه.

٧- عنيت السنة النبوية عناية تامة بوضع القواعد المفصلة التي تقي المسلم شر مرض الغل والحقد وتعينه على دحره ودفع شره عن قلبه وعقله وذلك من خلال نحري الإخلاص لله تعالى في القول والفعل، ولزوم التناصح بين المسلمين، والتعاون فيما بينهم على البر والتقوى، وتزكية النفس بالصوم، والدعاء للنفس بالتقوى والهداية، والنهي عن تتبع أحوال الناس ونقل كلام بعضهم على بعض مما يوغر الصدور وينشر البغضاء والشحناء.

ثانيًا: التوصيات:

١- إنني أوصي الدعاة إلى الله والخطباء في المساجد وقاعات الدرس إلى الاهتمام بتوعية الناس بأمراض القلوب لاسيما الخفية منها مثل مرض الغل والحقد، فإن المرء قد لا يدرك ابتداءً بأن قلبه مصاب بأحد تلك الأمراض التي تحتاج إلى التصفية والتطهير، فإذا غفل عنها ولم يتجلّد لدفعها عن قلبه توسعت وتكاثرت واحدا تلو الآخر حتى يبتلى المرء بموات القلب وسوء الخاتمة.

٢- ثم أوصي كل مسلم بإخلاص النية لله عز وجل قولًا وفعلًا، وبلزوم جماعة المسلمين، وبسط رداء التواضع لهم، والنصح لهم بكل خير، وتحذيرهم من كل شر، وتوطين قلبه وعقله على ذلك، ثم لزوم الدعاء لإخوانه بظهر الغيب فذلك من أشد ما يروض النفس الأمارة بالسوء، ويكشف عن القلب السوء والآثام، فمن دعا لإخوانه بالخير والتوفيق لم يفلح معه شيطان، ولا يصده عن الخير إنسان.

٣- ثم أوصي الآباء والأمهات بغرس مبادئ المحبة والإخاء، والتعاون، والإيثار في نفوس أبنائهم منذ الصغر، فإن الطفل إذا نشأ على هذه المعاني منذ صغره، نشأ سوي النفس، سليم القلب، فلا يضمر سوءًا، ولا يكره خيرًا.

المراجع

- القرآن الكريم
- الاستذكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ٢
- أمراض القلب وشفاؤها، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ، عدد الأجزاء: ١.
- البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية، المؤلف: رجاء وحيد دويدري، الناشر: دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان-دار الفكر-دمشق-سورية، الطبعة: الأولى - جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ- أيلول سبتمبر ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١
- التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، عدد الأجزاء: ٨
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، عدد الأجزاء: ٢٠، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى /١٤١٤ هـ

- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١٠

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠، عدد الأجزاء: ٣٥

- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

- الجامع الصحيح المختصر، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى: ٢٥٦ هـ، الناشر: دار الشعب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م

- الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، عدد الأجزاء: ١٠

- الحيوان، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ، عدد الأجزاء: ٧.

- الداء والدواء = الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، حققه: مُحَمَّد أجمل الإصْلاَحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة، ط دار عالم الفوائد بجدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩، عدد الأجزاء: ١.

- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١

- الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»)، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المَرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١.

- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، عدد الأجزاء: ٥

- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس)

- شرح الأصبهانية، المؤلف: شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، المحقق: محمد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة دار المنهاج – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ، عدد الأجزاء: ١

- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

- شرح صحيح البخارى لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م

- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٨.

- الشعر والشعراء، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢

- عمل اليوم والليلة، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: د. فاروق حمادة، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦، عدد الأجزاء: ١

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩

- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٧.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤

- لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ

- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

– مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

– مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٩

– مساوئ الأخلاق ومذمومها، المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١

– المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

– مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

– مسند الشاميين، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ٤

– المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى: ٢٦١ هـ، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ

– المصنف، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: المجلس العلمي– الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣

– المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: ١٠

– المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

– معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤

– مناهج البحث في العلوم السياسية، المؤلف: دكتور محمد محمود ربيع، الناشر: مكتبة الفلاح– الكويت، الطبعة: الثانية ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ١

– المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب، المؤلف: يوسف عبد الله القرضاوي، الناشر: مركز بحوث السنة والسيرة، قطر، عام النشر: ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٢

– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات)

– النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

فهرس الموضوعات

مقدمة..... ٦٣٧
المبحث الأول: مدخل لأمراض القلوب ٦٤٤
المطلب الأولى مفهوم أمراض القلوب ومنشأها..... ٦٤٥
المطلب الثاني بيان أنواع أمراض القلوب وإمكان حصر عددها . ٦٤٧
المطلب الثالث بيان أثر تلك الأمراض على القلب وكيفية العلاج ٦٥٠
المبحث الثاني مرض الغل والحقد..... ٦٥٦
المطلب الأول حقيقة مرض الغل والحقد ٦٥٨
المطلب الثاني ذكر مرض الغل والحقد في القرآن الكريم..... ٦٦٠
المطلب الثالث مدح المتصف بسلامة القلب ٦٦٦
المطلب الرابع وسائل حماية القلب من مرض الغل والحقد ٦٧١
الخاتمة ٦٧٧
المراجع ٦٧٩
فهرس الموضوعات ٦٨٦